عند التسبيح من الدنو المغبار قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ اي يوم القيامة خير مستقرا اي من هولاء المشركين
المستكبرين واحسن مقيلا اي موضع القايلة وذلك ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر
من اول النهار الى وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار
يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار
وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها قال ابن عباس الحساب
في ذلك اليوم في اوله ويروى ان يوم القيامة يقصر على المومنين حتى يكون ما بين الظهر والعصر الى
غروب الشمس قوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام اي عن الغمام وهو غمام ابيض وقيل مثل الغمام
ولم يكن الا لبني اسرايل في تيههم ونزل الملايكة تنزيلا قال ابن عباس تشقق السما الدنيا فينزل اهلها
وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تشقق السما الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في
السما الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تنشق السما السابعة واهل كل سما يزيدون على
اهل السما التي تليها ثم تنزل الكروبيون ثم حملة العرش الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك
حقا ملك الرحمن يوم القيامة قال ابن عباس يريد ان يوم القيامة لا ملك يقضي غيره وكان يوما
على الكافرين عسيرا اي شديد وفيه دليل على انه لا يكون على المومنين عسيرا وفي الحديث انه يهون يوم
القيامة على المومنين حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا قوله تعالى ويوم
يعض الظالم على يديه اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك انه كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعى
اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعى
الناس اليه ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل
طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف
قال له يا عقبة صبات قال لا والله ما صبات ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت
ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا الذي ارضى عنك ابدا الا ان تاتيه فتبزق في
وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه الصلاة والسلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف
فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد وقيل لما
بزق عقبة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحرق خداه فكان اثر ذلك في
وجهه حتى قتل وقيل كان عقبة بن ابي خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال له امية وجهي
من وجهك حرام ان بايعت محمدا فكفر وارتد فانزل الله فيه ويوم يعض الظالم على يديه يعني
عقبة بن ابي معيط بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه اي ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق
نفسه بالمعصية والكفر لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطا ياكل يديه حتى ياكل مرفقيه
ثم ينبتان ثم ياكلهما هكذا كلما نبتت يده اكلها على ما فعل تحسرا وندامة يقول يا ليتني اتخذت
اي في الدنيا مع الرسول سبيلا اي ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه طريقا الى الهداية يا ويلتى دعى على
نفسه بالويل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا قيل يعني ابي بن خلف لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاني اي عن
الايمان والقران بعد ان جاني يعني الذكر مع الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الشيطان
وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس للانسان خذولا اي كثير الخذلان يتركه ويتبرا منه عند

نزول البلاء وحكم الاية عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله ق عن ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح وجليس السو كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك
واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل اخرجه ابو
داود والترمذي ولهما عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مومنا ولا
ياكل طعامك الا تقي قوله عز وجل وقال الرسول يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القران مهجورا اي متروكا واعرضوا عنه ولم يومنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو السيئ
من القول فزعموا انه سحر وشعر والمعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه الى الله عز وجل يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القران مهجورا فعزاه الله تعالى فقال وكذلك جعلنا اي وكما جعلنا لك اعداء من مشركي مكة وهم قومك
كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي المشركين والمعنى لا يكبرن عليك فان الانبيا قبلك قد لقوا هذا
من قومهم فصبروا فاصبر انت كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وهو قوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا
قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة اي كما انزلت التوراة على موسى والانجيل على
عيسى والزبور على داود وصلوات الله عليهم اجمعين قال الله تعالى كذلك فعلنا ذلك لنثبت به فوادك
اي انزلناه متفرقا لنقوي به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب المتقدمة نزلت على انبيا يكتبون ويقرون
وانزلنا القران على نبي امي لا يكتب ولا يقرا ولان من القران الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سال
عن امور وحوادث منها في اوقات مختلفة ففرقناه ليكون ادعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايسر على
العامل به ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترتيل وتثبيت وقيل
فرقناه تفريقا اية بعد اية ولا ياتونك يعني يا محمد هولا المشركين بمثل اي يضربونه لك في ابطال امرك
الا جيناك بالحق اي بما يرد به ما جاوا به من المثل ويبطله فسمى ما يرد من الشبه مثلا وسمي ما يدفع به
الشبه حقا واحسن تفسيرا اي احسن بيانا وتفصيلا ثم ذكر ماهولا المشركين فقال تعالى الذين اي هم
الذين يحشرون على وجوههم اي يساقون ويجرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا يعني اي منزلا ومصيرا
واضل سبيلا اي اخطا طريقا قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا اي
معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني القبط فدمرناهم فيه اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم
تدميرا اي اهلكناهم هلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي رسولهم ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل
فلذلك ذكره بلفظ الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس اية اي عبرة لمن بعدهم واعتدنا للظالمين في الاخرة عذابا اليما اي
سوى ما حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا وعادا وثمودا اي اهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس قال وهب بن منبه
كانوا اهل بير قعودا عليها وكانوا اصحاب مواشي يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فتمادوا
في طغيانهم واذى شعيب فبينما هم حول البير في منازلهم اذ خسف بهم وبديارهم ورباعهم وقيل الرس بير بفلج
اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله وقال ابو جبير كان نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله
وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل اصحاب الاخدود والرس
الاخدود وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اي الاشباه
في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكناهم اهلاكا قوله تعالى ولقد اتوا على
القرية التي امطرت مطر السو يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط وهي خمس قرى اهلك الله منها اربعا وبقيت واحدة

نزول

Copyright © King Saud University